Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« ظلت القافلة تضرب فى البيداء أياماً وليالى حتى أشرفت على إحدى القرى ، وآن لنا أن نحط الرحال .

وقادنى الغريب إلى دار رحبة ، حيث أسلمنى إلى سيد كهل هناك ، فتفرس السيد فى وجهى حيناً ، ثم أسلمنى بدوره إلى القائمة على شئون الدار .

وبدأتُ عهداً جديداً ، شتان ما بينه وبين العهد الذى كان .

بدت لى الدار موحشة خراباً على الرغم من ضجيج النسوة اللواتى كن يملأنها . لأنى افتقدت فيها الصبية والأطفال ، وألفيتنى أعيش وسط جمع متناكر من النساء !

كن أربعاً ، متفاوتات السن ، مختلفات السحنة واللون ، لكنهن متماثلات فى الزى والمظهر والمستوى ، وقد حسبتهن زوجات السيد ، لكنى ما لبثت أن عرفت أنهن جميعاً من الإماء ، جاء بهن السيد واحدة بعد أخرى ، يرجو أن تلد له إحداهن ولداً ، فلم يحقق الله الرجاء .

وكانت هناك خامسة ، سبقتهن جميعاً إلى بيت السيد ، ثم تقدم بها العمر فتُركت مكانها فى الحريم ، وتفرغت لخدمة الدار ، يعاونها جمعٌ من العبيد .

وإلى هذه الأمة الكهلة ، ترك السيد أمرى ، فقامت بمهمة إعدادى للمحل الذى ينتظرنى بين الجوارى الأربع .

ولم يستغرق هذا الإعداد سوى عام واحد ، ألفيتنى بعده أنفرد بغرفة خاصة إلى جانب الغرف الأربع ، وأحظى من دون الزميلات بأوفر نصيب من عناية السيد واهتمامه !

واستسلمت لحياتى الجديدة ، وقد أرضانى أن أكون موضع الغيرة والحسد ، فما عهدتْ الجوارى من سيدهن مثل تلك المعاملة الرقيقة التى أوثرتُ بها :

كنت إذا شعرت بوعكة ، حملنى السيدُ بين ذراعيه إلى فراشى وسهر على رعايتى ، يسقينى الدواء ، ويملأ غرفتى بأطيب المأكولات .

وكان إذا سافر ، عاد إلىَّ بادى اللهفة ، وملءُ يديه غالى الهدايا من ثياب وحُلى وطيب .

وكاد هذا التدليل لينسينى أنى أمَة ، لولا بقية من المرارة كنت أشعر بها فى فمى كلما ذكرتُ اللحظة الرهيبة التى ودَعت فيها صباى الخلىّ ، ولُقِّنت الدرس الأول عن محنة الرق . .

أجل ، كدتُ لأنسى . . لكن الزمان لم يسمح لمثلى بذاك .